في الرد على الأحبة

- ١ -

العصافير على سور الحرم عششت .
وأبت أن ترحلا
والنقوش الحمر في صدر العلم
منذ أن كنت ربيعا مهملا
علمتني : كيف تقبيل القمم ! .

* * *

شجر الحور بكى حين رآني
كنت قد لملمت أشيائي وأعددت الحقائب
وتركت الدار تنعي من بناها
ورأيت الحزن في وجه الخرائب
يلعب الديك عليها
ويصيح الشجر الملتف في الليل القتيل
يسأل الاطلال عن آثار جدي
تحتها كل شهادات الثبوت
نقشوها
في صخور غمرتها الريح في صلب الترائب

* * *

وتقولون بأن الرمز في وادٍ بعيد
وأنا أحفر حتى
يولد النقش وجدّي من جديد

- ٢ -

ليتني عود ذره
في مروج الذهب الاحمر أنمو
وأغني أغنيات هازئات للثعالب
ليتني قصر قديم من قصور الخلفاء
عششت فيه العناكب
ورثته الشعراء .
ليتني كنت نقوشا
في قرى « دورا » وفي « تربة لوط »
أو جدارا فارع الطول يصلي للسقوط
ليتني بئر سبيل
ليتني حارس أعناب مع الصيف أغني
قرب أحراش « الخليل »
ليتني كنت بحيره
من بحيرات « الجليل »
ليتني — يا شاعري — عصفور حب ،
مغمض الجفنين حالم
فوق جدران الكنيسه
ليتني صفصافة مائلة النهدين .....
عند المسجد الاقصى أنادي الفقراء
يستظلون بظلي
يشعلون النار في وجه السماء ليتنـي ...

- ٣ -

عند باب القدس ماتت جدتي
وهي تحكي لشجيرات العنب
عن زمان سوف يأتي
وعلى خديه شامات الغضب .
بعدها ذات صباح ستمرون على ....
كل قبور الراحلين
تقطفون الزنبق البري والنعمان مصبوغ الشفاه
وتصلون صلاة الانبياء
وتغنون أغاني الشهداء
وأناشيد وشعرا لم تقله الشعراء . *

القاهرة — م. عز الدين المناصرة

* هذه القصيدة عبارة عن مقطع من قصيدة طويلة بعنوان « الخروج من البحر الميت » .

ومدركا أين يكمن الجوهر ، في الظرف المعين ، وفي اللحظة المعينة مثلا (قصائده : «الاصلاح وسائل النقل »و « المواصلات افسدهاالتدخل الاجنبي» ، و« لا بد من رفع أجور المواصلات » الخ ..)

كان ما ياكوفسكي صوتا عريضا للانسان ، ولذلك كان عليه ان ينقل رسالة ، ورسالة الفنان الانسان . وقد حاول مایاکوفسكي ذلك ، دون ان تسكره خمرة النصر بعد الثورة . فمع انه بدأ مستقبليته بنبذ الماضي الى ان عاد ناضجا في عام ١٩٢٧ ، يقول :

« كلا ، ليست الثورة انقطاعا عن التقاليد ، فالثورة لم تلغ شيئا من انتصاراتها » .

كان اذن قد فهم بعض سر الحياة ، وهو ارتباط وتفاعل الماضي والحاضر والمستقبل ، وانطلاق كل ذلك في خدمة الانسان،ولاجل الانسان.

ولاجل هذا الانسان ذاته ، ولاجل الفنان الانسان ، جنديا لقضية الثورة وقضية الاشتراكيةوقضية الانسان عامة ، كان يقول مایاکوفسكي:

« متى سيفهمون
ان الشعر عمل ،هو أيضا
انه بحاجة الى مكان
والى زمان !
« تطلعوا الى المعركة !»
هذا هو الشعار
الى قيثاراتكم
أيها الاصدقاء الشعراء !
ولكن أفهموا أخيرا
أني ذو وجه واحد
وأن هذا وجه
لا دوارة هواء ! »

ان غنائية الذات والموضوع ، ووحدتهما عند مایاکوفسكي ، بشكل عضوي خلاق ، وموهبته الخارقة التي كان يغذيها بكل حي وكل جديد .. كل هذا هو الذي جعل لطريقه ان يكون صوتا انسانيا عريضا ، وهو الذي دفع الناقد السوفييتي لوناجارسكي ان يقول :

« مایاکوفسكي شاعر المستقبل الذي نشيده الان وفي سبيله نناضل ... في كل مرة تسوقني الصدفة الى فتح كتاب من كتبه، أحس الحياة تنطلق وتغمرني بأمواجها الزاخرة » .

أجل ، لقد كان لوناجارسكي على حق ، فيما قاله عن مایاکوفسكي، فقد كان هذا صوتا عريضا لا حبا للانسان والحياة ، ومثالا يمكن ان يحتذى ،في اكثر من موضوع ومناسبة .

موسكو — جليل كمال الدين